Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عدة أقسام لخروجها على العرف العربى .

سادساً : أن لا تكون الكلمة قد عبّر بها عن أمر آخر يكره ذكره .

سابعاً : أن تكون الكلمة معتدلة ، غير كثيرة الحروف .

ثامناً : أن تكون الكلمة مصغّرة فى موضع عبّر بها فيه عن شىء لطيف أو خفى أو قليل أو ما يجرى مجرى ذلك[٢٤] .

وحين نتأمل ألفاظ البحترى فسوف نجدها ـ فى الغالب ـ تحقق هذه الشروط ؛ فهو يتجنّب الألفاظ ذات المخارج المتقاربة ، كما نجد فى ألفاظه حسناً ومزيّة على غيرها ، ومن أجل ذلك قيل عنها : « كأنها نساء حسان عليهن غلائل مصبغات ، وقد تحلين بأصناف الحلى »[٢٥] . وهو يتجنّب الكلمات المتوعرة الوحشية ، والساقطة العامية ، ويجرى لفظه على العرف الصحيح ، إلا فيما ندر . وهو ينأى عن استخدام الكلمات التى يعبر بها عن أمور مكروهة ، أو تلك التى تكثر حروفها . أما حسن استخدام التصغير الذى ذكره ابن سنان ، فليس بذى قيمة .

ويلاحظ أن ابن سنان جاء بأمثلة كثيرة لفحول الشعراء تبيّن خروجهم على شروط فصاحة اللفظ التى ذكرها ، ولم يمثل للبحترى بغير نماذج يسيرة ، خالف فيها الشرط الثالث ، فأتى بلفظة حوشية فى قوله :

فَلا وَصْلَ إلاّ أن يطيفَ خَيالُها بِنَا تحتَ جؤشوشٍ من الليلِ مُظْلِمِ

وقد عقّب على هذا البيت بقوله : « فليس بقبح جؤشوش خفاء ، وهذا على أننى لم أعرف شاعراً قديماً ولا حديثاً أحسن سبكاً من أبى عبادة ، ولا أحذق فى اختيار الألفاظ ، وتهذيب المعانى »[٢٦] .

كما خالف بعض أقسام الشرط الخامس فى قوله :

وأَبَتْ تَركىَ الغديّاتُ والآ صالُ حتى خَضبتُ بالقَرَاضِ

---

(٢٤) انظر : سر الفصاحة ٥٤ ـ ٧٩ .
(٢٥) انظر : المثل السائر ١ : ٢٥٢ .
(٢٦) سر الفصاحة ٦٢ .